وصبيع دوائر المعرفة بسطوة الربوبية وحصلت لهاذه المعرفة للذات من الروح والروح من العلا
الأعلى الذين هم أعلى الخلق برتبهم عز وجل فإذا كانت الذات طاهرة فإن الروح تحظى بشيء من تعار مط
بين العبد في سائر أحواله وفي طاعته ومعصيته وإذا كانت الذات غير طاهرة فإن الروح تحجب
عنها معارفها فتنقطع الذات مع الشهوات وتميل مع اللذات ويكون هذا هو الشأن فيها والحالة
المحمودة تكون عندها بمنزلة المنال والغالب هو الشاهد والحكم للغالب فتصير أعماله التخصيص من شهواته
فيطيع لغرض ذاته نعم لما تقتضيه العبودية من القيام بحق الربوبية وبعض لا هتيمام لذاته
وكأيا مطلقا أنه لغير المراد على الطاعة والمعصية بل المراد على الخوف وضده وفي الحقيقة المدار
على المعرفة والجهل والعدد المذكور أعني سائر وحقه لغير مراد الخصوصية بل المراد ما قلنا أليه
والله تعالى أعلم وبغير والعقيبة المذكورة الآن فلنورد لها هنا تنبيه على المقصود قال
الجنيد المذكور ومنها ليس قول العارفين ما رأيت شيئا إلا رأيت الله فيه فكيف يرى القديم في
الحادث تعالى الله عن الحلول والاتحاد وقولهم لا هو عينه ولا هو غيره وفيه جمع للمتناقضين وهو محال
فأجاب رضي الله عنه بأن معنى القول الأول ما رأيت شيئا إلا رأيت فعل الله فيه فهم
رضي الله عنهم لقوة عرفانهم يشاهدون أفعاله في المكونات والمخلوقات وما من مخلوق إلا وفعله
تعالى فيه لا محالة ولا حلول ولا اتحاد وثم أسرار أخر لا تحصر ولا تذكر وبالجملة فتحقيق الجواب لا يسطر
في الكتاب وأما الكلام الثاني فمعنى ظاهر فإن القديم مباين للحادث والمباين للشيء لا يكون عينه
قطعا وهو مغاير له بلا شك ولا ارتياب فالحقيقة مرتفعة والغيرية ثابتة والله تعالى الموفق
ومنها سئل هل استحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم في ذهن المومن وتشخيص إياها
هو من عالم الروح أو من عالم المثال أو من عالم الخيال وهل الصورة الذهنية وما اشتملت عليه من
نعت المحادثة والمكالمة محفوظة صاحبها من الشيطان مثل الرؤيا المنامية عملا بقوله صلى الله
عليه وسلم من رآني فقد رآني الحق فإن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي أو كما قال عليه الصلاة والسلام
أو في أبيات شلط أجيبوا ماجورين وعليكم أزكى تحية وسلام فأجاب رضي الله عنه
بأن ذا الروح لا استحضار من روح الشخص وعقله فمن توجه إليه بفكره صلى الله عليه وسلم ونعت صورته في ذهنه
فإن ذات من تصور صورته الكريمة لكونه صحابيا أو لكونه من العلماء الذين اعتنوا بالبحث عنه حتى دلوه

وإن الذي نفع

فإنه انتفع في فكره على نحو ما هو عليه في الخارج وإن كان من غيرهما فإن جاز فيستحضره في صورة إذ هي
في غاية الكمال في خلقه وخلقه بعد ثبوت أصل الصورة التي في فكره مما في الخارج وفرقا بين والحاصل في الفكر
هو صورة ذاته صلى الله عليه وسلم لا صورة روحه عليه الصلاة والسلام فإن الذي شاهده الصحابة رضي الله عنهم
وأخبر عنه العلماء هو الذات لا الروح لفقد معهم وأما الحكم الإيمان يعلمه الشيخ ويعجبه فقوله
هل هو من عالم الروح إن أراد به ذلك استحضار فهو من عالم الروح الذي من روح المتفكر وإن أراد
به الحاضر في محل الحاضر في فكره وفي روحه صلى الله عليه وسلم فقد سبق أنه ليس إياها وأما المحادثة والمكالمة
إذ حصلت للذات المتفكر فإن كانت ذاته طاهرة ونجيبة روحه ولم تحجب عنها أسرارها وكانت معها
داخلة مع خليلها فالمحادثة معصومة وإلا فلا ولو كانت الذات على العكس فالأمر على العكس
والله الموفق انتهى الجواب رضي الله عنه ونفعنا به آمين وقد ذكرت له ذاتي في
أن بعض الطالبين كان يذكر مع جماعة من أصحابه ثم إن بعضهم تبدل لونه وتغير حاله وبدا لجماعته
فقيل له لم فعلت هذا فقال اعلموا أني رأيت رسول الله يريد أن النبي صلى الله عليه وسلم حضر معكم في حلقة
الجماعة وإنه شاهده ذا الذكر فقلت للشيخ رضي الله عنه هل هذه المشاهدة التي وقعت للذاكر
الرجل مشاهدة حق أو مشاهدة فكر فقال مشاهدة فكر لا مشاهدة حق ومشاهدة الفكر
وإن كانت دون مشاهدة العين ثم إنه لا تقع إلا لمن كان أخذ به والمحبة الصادقة والنية الصادقة
وبالجملة فهي لا تقع إلا لمن كمل تعلقه بالنبي صلى الله عليه وسلم وكم واحد تقع له هذه المشاهدة
فيظن مشاهدة حق وإنما هي مشاهدة فكر وهذا الغير الذي تقع له هذه المشاهدة ولعله
غير مفتوح عليه إذ فيهم مع عامة المومنين كانوا بالنسبة إليه كالعدم ويكون إيمانه بالنسبة إلى
إيمانهم كلا شيء والله تعالى أعلم قلت ومثل ذلك المشاهدة الفكرية وإنه تقع لغير
المفتوح عليه كونها تقع لمن كملت محبته في نبيه وإن كان غير فتح صلى الله عليه وسلم وقد
أخبرني بعض الجزائريين أنه مات له ولد كان يحبه كثيرا وأنه لم يزل يستحضره في فكره حتى إنه عقله وجوارحه
كلها معه فكان هذا دأبه ليلا ونهارا إلى أن خرج ذات يوم إلى باب الفتوح أحد أبواب فاس حرسها
الله تعالى على العزم على عادة الجزائريين بحال إمحره في أمر ولده الميت فبينما هو يجول بفكره إذ رآه
عيانا وهو قادم إليه حتى وصل إلى جنبه قال فكلمته وقلت له يا ولدي خرجنا ذا الغداة للنساء أفضل

Copyright ... University